الباب الثانى

أشهر خطب الرسول ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

أول خطبة لمحمد ﷺ

أخرج البيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف- رضى الله عنهما- قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس! فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن[1] أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل! ومن لم يجد فبكلمة طيبة! فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته.

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله! أحبوا الله من كل قلوبكم! ولاتملوا كلام الله وذكره ولا تقسى عنه قلوبكم! فإنه من يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال وخيرته من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته! وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم! وتحابوا بروح الله بينكم! إن الله يغضب أن ينكث[2] عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذه الطريق مرسلة. كذا فى البداية (ج٣ ص٢١٤) وقد أخرج ابن عساكر عن أنس ﷺ أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصرا كما تقدم.

---

(١) الصعق أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا.

(٢) أن ينقض.

خطبته ﷺ في الجمعة

• أخرج ابن جرير (ج٢ ص١١٥)عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم ابن عوف: الحمد الله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا.

وأوصيكم بتقوى الله! فإنه خير ما أوصى به المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه! ولا أفضل من ذلك نصحية ولا أفضل من ذلك ذكرا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة.

ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لاينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما أقدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد، والذى صدق قوله وأنجز وعده لاخلف لذلك! فإنه يقول عز وجل: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[١] ، فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية! فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، ومن يتقى الله فقد فاز فوزا عظيما، وإن تقوى الله يوقى مقته[٢] ويوقى عقوبته ويوقى سخطه[٣]، وإن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا[٤] فى جنب الله! قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة ق الآية ٢٩.
(٢) المقت فى الأصل أشد البغض.
(٣) الكراهية للشيء وعدم الرضا به.
(٤) لا تقصروا.

فأكثروا ذكر الله وأعلموا لما بعد اليوم[١]! فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم. قال فى البداية (ج٣ ص٢١٣) هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال- انتهى. وذكره أيضا القرطبى فى تفسيره (ج١٨ ص٩٨) بنحوه مطولا بلا إسناد.

***

خطبه ﷺ فى الغزوات

• أخرج الطبرانى والبزار عن حرار ﷺ رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفى الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدما قدما! فإنه ليس أحد يحمل فى سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان[٢] الغبار عن وجهه يقولان قد أنى[٣] لك، ويقول: قد أنى لكما. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصارى وهو ضعيف.

• وأخرج الطبرانى عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس! لا تسألوا نبيكم عن الآيات! هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل فكانت ترد من هذا الفج[٤] فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها[٥] ثم تصدر من هذا الفج فعقروها[٦]، فأحلهم الله ثلاثة أيام- وكان وعد الله غير مكذوب- ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله؛ قيل: يا رسول الله! من هو؟ قال:أبو رغال.قال الهيثمى (ج٧ ص٣٨):رواه الطبرانى

---

(١) وبهامش الأصل: وفى البداية عن ابن جرير "لما بعد الموت" وهكذا هو فى تفسير القرطبى- أ هـ.
(٢) كذا فى الأصل، والظاهر "تمسحان" وكذلك "تقولان". (٣) بهامش مجمع الزوائد، "أى آن، وفى الأصل: "أنا".
(٤) الطريق الواسع.
(٥) الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود.
(٦) أى نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

فى الأوسط والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرج الطبرانى فى الكبير عن الحسن بن على - رضى الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! أنى ما آمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا فى الطلب! فوالذى نفس أبى القاسم بيده! إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شىء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل؛ كذا فى الترغيب (ج٣ ص٩٦).

• وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما- قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: كفوا السلاح إلا خزاعة من بنى بكر! فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: كفوا السلاح! فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيبا فقال: ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة- إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول[١] الجاهلية، فقام رجل فقال: إن فلانا ابنى، فقال رسول الله ﷺ لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر[٢] الأثلب؛ قالوا: وما الأثلب؟ قال: الحجر، وقال: لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، قال: ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها. قال الهيثمى (ج٦ ص١٧٨): رجاله ثقات، وفى الصحيح منه النهى عن الصلاة بعد الصبح وفى السنن بعضه- انتهى.

• وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا! أن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مائة من الإبل منها أربعون خلفة[٣] فى بطونها أولادها، ألا! أن كل مأثرة كانت فى الجاهلية ودم تحت قدمى هاتين إلا ما كان من سدانة[٤] البيت وسقاية الحاج ألا! أنى قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر - رضى الله عنهما- قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن[٥] فى يده فما وجد لها

---

(١) جمع ذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل العداوة أيضا.
(٢) أى الزانى. (٣) الحامل من النوق.
(٤) أى خدمة البيت. (٥) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان.

مناخا فى المسجد حتى نزل ﷺ على أيدى الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: يا أيها الناس! إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل يرتقى كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقى هين على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. ثم قال ﷺ : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. وهكذا رواه عبد بن حميد، كما فى التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢١٨).

***

خطبه ﷺ لشهر رمضان

• أخرج ابن خزيمة عن سلمان ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان قال: يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء؛ قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة[2] لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار؛ واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة. قال المنذرى فى

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) شربة من اللبن الممذوق.

الترغيب (ج٢ ص٢١٨): رواه ابن خزيمة فى صحيحه ثم قال: صح الخبر، ورواه من طريق البيهقى ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب باختصار عنهما- انتهى. وأخرجه أيضا ابن النجار بطوله، كما فى الكنز (ج٤ ص٣٢٣).

• وأخرج ابن النجار عن أنس ﷺ قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألا! وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٢٥).

• وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن على ﷺ قال: لما كانت أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال:يا أيها الناس! قد كفاكم الله تعالى عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]. ألا! وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهر رمضان، ألا! وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول؛ حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر المئزر وخرج من بينهن واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شد المئزر؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٢٣).

***

خطبته ﷺ فى تأكيد صلاة الجمعة

• أخرج ابن ماجه ص١٧٢ عن جابر ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا! وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا! وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا! واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة! فمن تركها فى حياتى- أو بعدى- وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها وجحودا بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره، ألا! ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب، تاب الله عليه، ألا! لا تؤمن امرأة رجلا، ولا يؤم أعرابى مهاجرا، ولا يؤم فاجر مؤمنا إلا أن

---

(١) سورة غافر الآية ٦٠.

يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه. قال المنذرى فى الترغيب (ج٢ ص٣١): ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيبا يوم الجمعة فقال: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة، ثم قال فى الثانية: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها، وقال فى الثالثة: عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه.

***

خطبه ﷺ فى الحج

• أخرج الحاكم (ج١ ص٩٣) عن ابن عباس – رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع فقال: قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس! أنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم[1] به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون أخوة ولايحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولاتظلموا ولا ترجعوا من بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. قال الحاكم (ج١ ص٩٣): قد احتج البخارى بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبى أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبى ﷺ متفق على إخراجه فى الصحيح: يا أيها الناس! إنى قد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به- كتاب الله، وأنتم مسؤلون عنى فما أنتم قائلون. وذكر الاعتصام بالسنة فى هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها. ووافقه الذهبى.

وأخرج الطبرانى وأبو بكر الخفاف فى معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال: من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهى راغمة[2]، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٢).

---

(١) تمسكتم.
(٢) ذليلة.

• وأخرج ابن النجار عن ابن عمر – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف بمنى فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتى فعمد بها يحدث بها أخاه! ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومنا صحة ولاة[١] الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٨).

• وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله فى صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا! كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، ورباء الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله فى النساء! فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح[٢]، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد! اللهم اشهد– ثلاث مرات؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٤٨). وأخرجه أيضا أبو داود وابن ماجه، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٣).

• وأخرج البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: يا أيها الناس! أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، قال: فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهم! هل بلغت؟ اللهم! قد بلغت– قال ابن عباس: فوالذى نفسى بيده! إنها لوصيته إلى أمته– فليبلغ الشاهد

---

(١) جمع وال. (٢) أى غير شاق.

الغائب! لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض؛ كذا فى البداية ج٥ ص١٩٤. وأخرجه أيضا أحمد وابن أبى شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر – رضى الله عنهما– والطبرانى عن عمار ﷺ وأحمد والبغوى عن أبى غادية ﷺ، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٥).

• وأخرج أحمد عن جرير ﷺ قال: قال رسول الله: استنصت الناس! ثم قال عند ذلك: لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. وفى رواية أخرى عنه قال فى حجة الوداع: يا جرير! استنصت الناس– فذكر نحوه، كما فى البداية (ج٥ ص١٩٧).

• وأخرج مسلم عن أم الحصين – رضى الله عنها– قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا – رضى الله عنهما– أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قالت: فقال رسول الله: قولا كثيرا ثم سمعته يقول: إن أمر عليكم عبد مجدع[1]– حسبتها قالت: أسود– يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٦). وأخرجه النسائى أيضا بنحوه، كما فى الكنز ج٣ ص٦٢ وابن سعد (ج٢ ص١٨٤) نحوه.

• وأخرج أحمد عن أبى أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن أدعى إلى غير أبيه أو انتمى[2] إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لاتنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها! فقيل: يا رسول الله! ولا الطعام؟ قال: ذاك أفضل أموالنا، ثم قال رسول الله ﷺ: العارية مؤداة، والمنحة[3] مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم. ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى: حسن.

وعند أبى داود عن أبى إمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم

---

(١) مقطع الأعضاء. (٢) انتسب.

(٣) المنحة أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

النحر. وعند أحمد أيضا عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء[١] واضع رجليه فى الغرز[٢] يتطاول ليسمع الناس فقال بأعلى صوته: ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله: ماذا تعهد إلينا فقال: اعبدوا ربكم. وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم؛ تدخلوا جنة ربكم. وأخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٨).

• وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال: حصى الخذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٨٥) وأحمد والنسائى كذلك وعند أبى داود أيضا عن رافع بن عمرو المزنى ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء[٣] وعلى بعير عنه والناس بين قائم وقاعد؛ كذا فى البداية (ج٥ ص١٩٨).

• وأخرج أحمد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه ﷺ قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق إذ ودعته الناس فقال: يا أيها الناس! أتدرون فى أى شهر أنتم؟ وفى أى يوم أنتم؟ وفى أى بلد أنتم؟ قالوا: فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه، ثم قال: اسمعوا منى تعيشوا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! إنه لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا! إن كل دم ومال ومأثرة[٤] كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، ألا! أن كل ربا فى الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا! وإن الزمان قد

(١) المقطوعة الأذن وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسما لها.
(٢) ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج.
(٣) كان لونها الشهبة وهى بياض يتخلله سواد. (٤) مكرمة ومفخرة.

استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]. ألا! لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا! إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم، واتقوا الله فى النساء! فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا، وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا: ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها! وبسط يده وقال: ألا! هل بلغت؟ ثم قال: ليبلغ الشاهد الغائب! فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به.

• وأخرجه البزار عن ابن عمر – رضى الله عنهما- بمعناه وزاد فى أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[2]. فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء[3] فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس! فإن كل دم كان فى الجاهلية فهو هدر – فذكر الحديث وفيه: أيها الناس! إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال.وزاد: أيها الناس! إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله فاعملوا به. وفى آخره: ألا! ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم، ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله فى البداية (ج٥ ص٢٠٢).

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٦. (٢) سورة النصر الآية ١.

(٣) الناقة التى قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبى ﷺ قصواء، وإنما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الأذن.

وأخرج حديث أبى حرة الرقاشى عن عمه البغوى والماوردى وابن مردويه أيضا بطوله، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٦).

• وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا! لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر علىأسود ولأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ألا! هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فليبلغ الشاهد الغائب. قال البيهقى: فى إسناده بعض من يجهل، كذا فى الترغيب (ج٤ ص٣٩٢).

• وأخرج ابن ماجه ص٥٦٥ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات فقال: أتدرون أى يوم هذا وأى شهر هذا وأى بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرام ويوم حرام، قال: ألا! وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا فى بلدكم هذا فى يومكم هذا، ألا! وإنى فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهى، ألا! وإنى مستنقذ أناسا ومستنقذ منى أناس فأقول: يا رب: أصيحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. قال ابن ماجه: هذا الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضا نحوه، كما فى الكنز (ج٣ ص٢٥).

***

خطبه ﷺ فى الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

• أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– قال: كنا نتحدث بحجة الوداع وما ندرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب[1] فى ذكره، ثم قال: ما بعث الله تبارك وتعالى من نبى إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح – عليه السلام– والنبيون – صلى الله عليهم– من بعده إلا ما خفى عليكم من شأنه، لايخفين عليكم إن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٣٨): رجاله رجال الصحيح وفى الصحيح بعضه.

---

(١) بالغ.

• وأخرج أحمد والطبرانى – واللفظ له– عن سفينة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبى قبلى إلا حذر أمته الدجال وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة[1] غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقت، ويسمعه فيحسبون أنه صدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتى المدينة ولايؤذن له فيها ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٠): رجاله ثقات وفى بعضهم كلام لايضر .

• وأخرج أحمد عن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال! قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أنذركم الدجال– ثلاثا! فإنه لم يكن نبى إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولاينبت الشجر، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ولايسلط على غيرها، وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحا يبلغ كل منهل، لايقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى، وما شبه عليكم فإن ربكم عز وجل ليس بأعور. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٣): رجاله رجال الصحيح .

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٥٣٦) عن أبى أمامة الباهلى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: إن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال، وإنى آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام

(١) لحمة تنبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.

فعاث[١] يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا! فإنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى حتى يقول: أنا ربكم، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف! وإنه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وإنه لايعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم، وإن من فتنته أن يمر على الحى فيؤمنون به ويصدقونه فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الأرض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمده خواصر[٢] وأدره ضروعا، ويمر على الحى فيكفرون به ويكذبونه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نصلى يا رسول الله فى تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون فى الأيام الطوال. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبى.

• وأخرج أبو يعلى عن جابر ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: يا أيها الناس! إنى لم أجمعكم لخبر جاء من السماء- فذكر حديث الجساسة وزاد فيه: هو المسيح تطوى له الأرض فى أربعين يوما إلا ما كان من طيبة، قال رسول الله ﷺ: وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت[٣] سيفه يمنعه، وبمكة مثل ذلك. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤٦): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

• وأخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدت يوما خطبة سمرة بن جندب ﷺ فذكر فى خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلى الشمس جلوسه فى الركعة الثانية،

---

(١) اسم فاعل من العيث وهو الفساد أى لا يكتفى بالإفساد فيما يطأه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا.

(٢) جمع خاصرة ومدها كناية عن الامتلاء.

(٣) من أصلت السيف أى جرده من غمده.

قال زهير: حسبته قال: فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال: يا أيها الناس! أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنى قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربى عز وجل لما أخبرتمونى ذاك، قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذى عليك ثم قال: أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا ولكنها آيات من آيات الله عز وجل يختبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة، وإنى والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم! وإنه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى- لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - رضى الله عنها- وإنه متى يخرج- أو قال: فإنه متى ما يخرج- فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر- أو قال: يظهر- على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنون فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جذم الحائط- أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أصل الشجرة - لينادى- أو قال: يقول- يا مؤمن- أو قال: يا مسلم - هذا يهودى- أو قال: هذا كافر- تعال فاقتله! قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم[1] شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبض، قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمى (ج٧ ص٣٤١): رواه أحمد والبزار ببعضه وقال فيه: فمن اعتصم بالله فقال: ربى الله حى لايموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربى، فقد فتن. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

• وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى بكرة ﷺ قال: أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: أما بعد! ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذابا

(١) أى يعظم.

يخرجون بين يدى الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح قال الهيثمى (ج٧ ص٣٣٢): أحد أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال الصحيح انتهى وأخرجه الحاكم(ج٤ ص٥٤١) عن أبى بكرة نحوه وزاد: إلا المدينة على كل نقب[١] من أنقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح.

• وأخرج أحمد والطبرانى عن ابن حرملة وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب[٢] رأسه من لدغة[٣] عقرب فقال: إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتى يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف[٤] ومن كل حدب[٥] ينسلون[٦] كأن وجوههم المجان[٧] المطرقة. قال الهيثمى (ج٨ ص٦): رجالهما رجال الصحيح .

• وأخرج أحمد والطبرانى عن بقيرة امرأة القعقاع قالت: إنى لجالسة فى صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال: أيها الناس! إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلت الساعة. قال الهيثمى (ج٨ ص٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجال أحد إسنادى أحمد رجال الصحيح.

* * *

خطبته ﷺ فى ذم الغيبة

• أخرج أبو يعلى عن البراء ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى بيوتها- أو قال: فى خدورها- فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته. قال الهيثمى (ج٨ ص٩٣): ورجاله ثقات.

• وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما- نحوه إلا أن فى روايته: لاتؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره. قال الهيثمى (ج٨ ص٩٤): ورجاله ثقات وأخرجه البيهقى عن البراء نحوه كما فى الكنز (ج٨ ص٣٠٠).

---

(١) الطريق بين الجبلين.
(٢) من عصب أى شد.
(٣) أى لسعة.
(٤) أى صهب الشعور.
(٥) أى من غليظ الأرض ومرتفعها.
(٦) يظهرون.
(٧) جمع مجن وهو الترس، والمطرقة التى ألبست العقب شيئا فوق شىء.

خطبته ﷺ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

• أخرج ابن ماجه وابن حبان عن عائشة – رضى الله عنها– قالت: دخل علىّ النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شىء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألونى فلا أعطيكم وتستنصرونى فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نزل، كذا فى الترغيب (ج٤ ص١٢). وأخرجه أحمد والبزار بنحوه كما فى المجمع (ج٧ ص٢٦٦).

***

خطبته ﷺ فى التحذير عن سيئى الأخلاق

• أخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم – واللفظ له– وأبو داود مختصرا عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما– قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إياكم والظلم! فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش! وإياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أى الإسلام أفضل؟ قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، فقال ذلك الرجل أو غيره: يا رسول الله! أى الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادى، فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجرا، كذا فى الترغيب (ج٤ ص١٥٨). وأخرجه الطبرانى عن الهرماس بن زياد مختصرا، كما فى الترغيب (ج٣ ص٤٦٧) وزاد فى أوله: وإياكم والخيانة! فإنها بئست البطانة.

***

خطبته ﷺ فى التحذير عن الكبائر

• أخرج أحمد والترمذى – وقال: غريب– والبغوى وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: يا أيها الناس! عدلت

شهادة الزور بالشرك بالله- قالها ثلاثا ثم قرأ ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[1] كذا فى الكنز (ج٤ ص٧).

• وأخرج ابن أبى الدنيا عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم، كذا فى الترغيب (ج٣ ص٢٩) و(ج٤ ص٢٨٢).

• وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: يا أيها الناس! اتقوا الشرك! فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم! إنا نعوذ بك ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه، كذا فى الكنز (ج٢ ص١٦٩).

***

خطبته ﷺ فى الشكر

• أخرج عبد الله بن أحمد والبزار والطبرانى عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد- أو على هذا المنبر: من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب؛ قال: فقال أبو أمامة الباهلى: عليكم بالسواد الأعظم! قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التى فى سورة النور﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾قال الهيثمى (ج٥ ص٢١٨): رجالهم ثقات.

• وأخرج ابن النجار عن أبى ذر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فقرأ هذه الآية ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2]. ثم قال رسول الله ﷺ: من أوتى ثلاثا فقد أوتى مثل ما أوتى داود- عليه السلام-: خشية الله فى السر والعلانية، والعدل فى الغضب والرضاء، والقصد فى الفقر والغناء؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٢٦).

---

(١) سورة الحج الآية ٣٠. (٢) سورة سبأ الآية ١٣.

خطبتــه ﷺ فى خير العيش

• أخرج العسكرى عن على ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: لا خير فى العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق، أيها الناس! إنكم فى زمــان هدنــة وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كــل بعيــد ويأتيان بكل موعود فأعدوا الجهاد لبعد المضمار! فقال المقداد ﷺ: يا نبى الله! ما الهدنة؟ قال: بلاء وانقطاع، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليــل المظلــم فعليكم بالقرآن! فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامــه قــاده إلــى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، عميق بحره لاتحصــى عجائبه ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم وهو الحق الذى لا يعنى[1] الجن إذ سمعته أن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[2] من قال [به-][3] صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم، فيــه مصــابيح الهدى ومنار الحكمة ودال على الحجة؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٢١٨).

***

خطبته ﷺ فى الرغبة عن الدنيا

• أخرج أبو نعيم فى الحلية (ج٣ ص٢٠٢) عن الحسين بن على - رضــى الله عنهما- قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيبا على أصحابه فقال: أيها الناس! كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الذى يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نأكل تــراثهم كأننــا مخلــدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة[4]، طوبى لمن شغله عيبــه عــن عيوب الناس! طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت ســريرته وحســنت علانيتــه واستقامت طريقته! طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من

---

(١) كذا فى الأصل وبهامش الكنز ج٢ ص١٨٦ الطبعة الثانية كذا فى الأصول، ولعله لم تفتا.
(٢) سورة الجن الآيتان ١-٢.
(٣) زيد من الكنز الجديد.
(٤) مصيبة عظيمة.

غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة! وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى بدعة، ثم نزل. قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ وروى هذا الحديث من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ انتهى. وقد أخرج حديث أنس بن عساكر بنحوه، كما في الكنز (ج٨ ص٢٠٤) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال: يا أيها الناس- فذكره وزاد: نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم، وفي رواية: واتبع السنة ولم يعدها إلى بدعة. وأخرجه البزار عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: نبوئهم أجداثهم، وفي روايته: وخالط أهل الفقه وجانب أهل الشك والبدعة وصلحت علانيته وعزل الناس عن شره. قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٢٩): رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء .

• وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: أيها الناس! استحيوا من الله حق الحياء، فقال رجل: يا رسول الله! إنا لنستحي من الله تعالى؟ فقال: من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى والرأس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا. ورواه الترمذي عن ابن مسعود ﷺ بنحوه، وقال: حديث غريب؛ كذا في الترغيب (ج٥ ص٣٠٠).

***

خطبته ﷺ في الحشر

• أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: إنكم ملاقو الله حفاة[1] عراة غرلا- زاد في رواية: مشاة، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: يا أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[2] ألا! وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم -عليه السلام- ألا! وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب!

(١) جمع حاف أي الماشي بلا خف ولا نعل، وعراة جمع عار، وغرلا جمع أغرل وهو الأقلف، ومشاة جمع ماش.
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٤.

أصحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[1] إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: فيقال لى: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. زاد فى رواية فأقول: سحقا سحقا[2]؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص٣٤٥).

***

خطبته ﷺ فى القدر

• أخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو سهل الجنديسابورى عن على ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، ثم قال: كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بل هم منهم وتدركهم السعادة فتستنقذهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم، من كتبه الله سعيدا فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفواق[3] ناقة، ومن كتبه الله فى الكتاب شقيا لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفواق ناقة، والأعمال بخواتمها؛ كذا فى الكنز (ج١ ص٨٧). قال الهيثمى (ج٧ ص٢١٣): رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه حماد ابن وافد الصفار وهو ضعيف.

***

خطبته ﷺ فى نفع رحمه

• أخرج ابن النجار عن أبى سعيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: رحم رسول الله ﷺ لا ينفع يوم القيامة والله

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٧. (٢) بعدا بعدا. (٣) هو ما بين الحلبتين من الراحة.

إن رحمى لموصلة فى الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض، وإن رجالا يقولون: يا رسول الله! أنا فلان بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى[١]؛ كذا فى الكنز (ج١ ص١٩٨). وأخرجه أحمد أيضا عن أبى سعيد نحوه، كما فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص٢٥٦).

* * *

خطبته ﷺ فى الولاة والعمال

• أخرج الطبرانى عن أبى سعيد ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته: ألا! إنى أوشك فأدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زمانا فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لاتعلمون ويعملون بما لاتعرفون، فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم! واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسىء. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٣٧): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزى وهو ضعيف.

• وأخرج البخارى (ج٢ ص٩٨٢) عن أبى حميد الساعدى ﷺ أن رسول الله ﷺ استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله! هذا لكم وهذا أهدى لى، فقال له: أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدى لى، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فوالذى نفس محمد بيده! لا يغل[٢] أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيرا جاء به له رغاء[٣]، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار[٤] وإن كانت شاة جاء بها تيعر[٥]؛ فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى أنا لننظر إلى عفرة[٦] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معى زيد بن ثابت ﷺ من النبى ﷺ فسلوه. وأخرجه أيضا مسلم وأبو داود وأحمد، كما فى الجامع الصغير.

---

(١) هو المشى إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.
(٢) أى لا يخون. (٣) صوت ذات الخف. (٤) صوت البقر.
(٥) تصيح. (٦) بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها.

خطبتـه ﷺ فى الأنصـار

• أخرج أحمد عن أبى قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار :ألا! إن الناس دثارى[1] والأنصار شعارى، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصـار، فمن ولى أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم! فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين- وأشار إلى نفسه. قال الهيثمـى (ج١٠ ص٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصارى وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ﷺ وهو أحد الثلاثـة الذين - تيب عليهم- يعنى أباه أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبـى ﷺ خرج يوما عاصبا رأسه فقال فى خطبته: أما بعد يا معاشر المهاجرين! فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لاتزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسـيئهم. قـال الهيثمى (ج١٠ ص٣٦): رجاله رجال الصحيح.

***

الخطب المتفرقـة عـن النبـى ﷺ

• أخرج أبو يعلى والبزار عن أبى بكر الصديق ﷺ قال: سمعت رسـول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة! فإنها تقـيم العـوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان، كـذا فى الترغيب (ج٢ ص١٣٤).

• وأخرج أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: من صلى علىّ صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى علىّ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر؛ كذا فى الترغيب (ج٣ ص١٦٠).

---

(١) الدثار هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلى الجسد.

• وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما- قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فقال: من سره أن يزحزح[١] عن النار ويدخل الجنة فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، كذا فى الكنز (ج١ ص٧٦).

• وأخرج الشيخان عن أنس ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[٢].

وفى رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: عرضت علىّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص٢٢٦).

• وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٣] قال النبى ﷺ : أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولايحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضبائر[٤] فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت العشب فى حميل[٥] السيل؛ كذا فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص١٥٩).

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٣٣٦) عن أبى زهير الثقفى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته: يا أيها الناس! توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار- أو قال: خياركم من شراركم- فقال رجل من الناس: بمَ يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهود بعضكم على بعض. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

• وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد- أو قال: عن كل رأس- الصغير والكبير والحر والعبد، كذا فى الكنز (ج٤ ص٣٣٨).

---

(١) يبعد. (٢) هو ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.
(٣) سورة طه الآية ٧٤.
(٤) الجماعات جمع ضبارة. (٥) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره بمعنى محموله.

الجوامع من خطبه ﷺ

• أخرج البيهقى فى الدلائل وابن عساكر فى تاريخه عن عقبة بن عامر الجهنى قال: خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال: ألم أقل لك يا بلال: اكلأ[١] لنا الفجر؟ فقال: يا رسول الله! ذهب بى الذى ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة.

ومن الناس من لايأتى الصلاة إلا دبرا، ومنهم من لايذكر الله إلا هجرا، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما وقر[٢] فى القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول[٣] من جثاء[٤] جهنم، والكنزكى[٥] من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع[٦] الإثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتأل[٧] على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم[٨] الغيظ يأجره الله،

---

(١) أى احفظ.
(٢) سكن وثبت.
(٣) الخيانة فى المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان فى شىء خفية فقد غل، وسميت غلولا لأن الأيدى فيها مغلولة أى ممنوعة.
(٤) جمع جثوة وهو الشىء المجموع.
(٥) إحراق الجلد بالنار.
(٦) أى مجمعه ومظنته.
(٧) من حكم عليه وحلف.
(٨) أى يتجرعه ويصبر عليه.

ومن يصبر على الرزية[١] يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله؛ اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! أستغفر الله لى ولكم. وأخرجه أبو نصر السجزى أيضاً فى كتاب الإبانة عن أبى الدرداء ﷺ مرفوعا.

• وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية والقضاعى فى الشهاب عن ابن مسعود ﷺ موقوفا، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة؛ كذا فى الجامع الصغير للسيوطى وشرحه فيض القدير للمناوى(١٧٩/٢).

• وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما فى زاد المعاد.

• وأخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعى ﷺ أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته: وإن ربى أمرنى أن أعلمكم مما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا، كل مال نحلته عبادى حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإن الشياطين أنتهم فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا، ثم إن الله عز وجل نظر إلى الأرض فمقتهم[٢] عربهم وعجمهم إلا بقايا من بنى إسرائيل، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا، ثم إن الله أمرنى أن أحرق قريشا فقلت: يا رب! إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق عليهم فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسا أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك! وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق، وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا دين له، والذين هم فيكم تبع- أو تبعا، شك يحيى- لايبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذى لايخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولايمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك- وذكر البخل أو الكذب والشنظير[٣] الفاحش. أخرجه أيضا مسلم والنسائى، كما فى التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٥).

---

(١) المصيبة.
(٢) أى غضب عليهم شديدا.
(٣) الفحاش وهو السيئ الخلق.

• وأخرج أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: صلى رسول الله ﷺ العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء، ألا! إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا، ألا! إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[1] فإذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالأرض الأرض! ألا! إن خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء وسريع الغضب سريع الفىء فإنها بها، ألا! إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها لها، ألا! إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا! وأكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا! لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا! إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا! إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه؛ كذا فى الجامع وشرحه للمناوى وقال المناوى (ج٢ ص١٨١): وفيه على بن زيد بن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشىء.. انتهى.

• وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب ابن مهجان من أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة قال: لما دخل عمر ﷺ الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيبا كقيامى فيكم فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين، وقال: عليكم بالجماعة. وفى لفظ: بالسمع والطاعة فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لايخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهى أمارة المسلم المؤمن. وأمارة المنافق الذى لاتسوؤه سيئته ولاتسره حسنته، إن عمل خيرا لم

(١) جمع ودج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح.

يرج من الله فى ذلك الخير ثوابا، وإن عمل شرا لم يخف من الله فى ذلك الشر عقوبة، فأجملوا فى طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم، وكل سيتم له عمله الذى كان عاملا، استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقى وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ؛ كذا فى الكنز (ج٨ ص٢٠٧).

***

آخر خطبه ﷺ

• أخرج الطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- قال قال رسول الله ﷺ : صبوا علىَّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قال: فخرج عاصبا رأسه ﷺ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فلم يلقنها إلا أبو بكر ﷺ فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا! فقال رسول الله ﷺ : على رسلك، أفضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن أبى قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبى بكر، فإنى رأيت عليه نورا. قال الهيثمى (ج٩ ص٤٢): رواه الطبرانى الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر، وإسناده حسن- انتهى.

• وأخرج البيهقى عن أيوب بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: أفيضوا علىَّ- فذكر بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفرلهم ودعا لهم ثم قال: يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عيبتى[1] التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال عليه الصلاة والسلام: أيها الناس! إن عبدا من عباد الله- فذكر نحوه. وفى رواية: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير فى البداية (ج٥ ص٢٢٩): هذا مرسل له شواهد كثيرة.

---

(١) أى خاصتى وموضع سرى.

• وعند أحمد عن أبى سعيد ﷺ قال: خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: إن آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر، لوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر؛ وهكذا أخرجه البخارى ومسلم كما فى البداية (ج٥ ص٢٢٩).

• وأخرجه البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء[1] ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر– فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض– يعنى آخر خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام: كذا فى البداية (ج٥ ص٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢٥١) عن أبى سعيد ﷺ بمعناه.

• وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ﷺ وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن النبى ﷺ قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: إنكم يا معشر المهاجرين– فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدم فى حديث أيوب عند البيهقى؛ قال الهيثمى (ج١٠ ص٣٧): رجاله رجال الصحيح.

• وأخرج الطبرانى أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ – فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمى (ج١٠ ص٣٧): رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح– انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٤ ص٧٨) عن عبد الله بن كعب عن أبيه– فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبى: صحيح.

• وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس – رضى الله عنهما– يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ فى

(١) أى سوداء.

آخر خطبته يقول: إن من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله في أول زمرة من التابعين، وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله. قال الهيثمي (ج٢ ص٣٩): وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه.

***

خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب

• أخرج الحاكم (ج٤ ص٤٨٧) عن أبي زيد الأنصاري ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فخطبنا إلى الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم خطبنا إلى العصر فنزل فصلى العصر ثم صعد فخطبنا إلى المغرب وحدثنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

***

كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

• أخرج ابن سعد (ج١ ص٣٧٦) عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستكم ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى، ثم يقول: أحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ.

• وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص١٤٤ عن جابر– نحوه. وفي روايته: وعلا صوته وقال، ورواه مسلم في الصحيح.

* * *